المكوّنات الأصوليّة لعلوم العربية عند أبي الفتح عثمان ابن جني
(كتاب الخصائص أنموذجاً)

د. أمل شفيق العمري– أستاذ اللغة والنحو المساعد – جامعة البلقاء التطبيقية – المملكة الأردنية الهاشمية

المستخلص

تسعى هذه الورقة إلى الكشف عن المكوّنات الأصولية لعلم النحو عند العالم أبي الفتح عثمان ابن جني ، وذلك لاستخلاص أدلّة الصناعة النحوية (السماع والقياس والإجماع) عنده؛ بيان موقفه من الاحتجاج بالشواهد التي على رأسها القرآن الكريم بقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا، وقد عرضت هذه الورقة لنصوص من كتاب ابن جنّي (الخصائص) للاستدلال بها على كلّ مكوّن من المكونات الأصوليّة لعلم النحو العربي .

Abstract

This paper aims at showing fundamentalism components of Arabic grammar in **(Abul Fateh Uthman ben Genni**) works so as to come up with grammatical structure proofs in terms of listening, measurement and Consensus, Clarifying his opinion of using the evidences such as Holy Quran and its readings, the Hadith and the words of Arab in terms of poetry and prose. The paper highlights some texts from **Al Khasa'es** (properties) book to underline the fundamentalism components of Arabic grammar.

مقدمة الدراسة :

هدف الدراسة:

الكشف عن المكوّنات الأصولية لعلم النحو عند العالم أبي الفتح عثمان ابن جني ، وذلك لاستخلاص أدلّة الصناعة النحوية (السماع والقياس والإجماع) عنده ؛ ببيان موقفه من الاحتجاج بالشواهد التي على رأسها القرآن الكريم بقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا .والقياس والإجماع في كتاب الخصائص.

منهجية الدراسة: المنهج الوصفي والتحليلي.وذلك بـ عرض نصوص من كتاب ابن جنّي (الخصائص) للاستدلال بها على كلّ مكوّن من المكونات الأصوليّة لعلم النحو العربي (السماع والقياس والإجماع) وتحليل تلك النصوص .

مسوّغات الدراسة:

بيان الفكر اللغوي التأصيلي لعلم النحو العربي عامة وإبرازه عند العالم اللغوي ابن جني خاصة .ذلك أنّ هذا العالم – برأيي – لم يعط حقه في البحث والتحليل لفكره ومنهجه ونظرياته اللغوية.

محاور الدراسة:

١. عرض مختصر لحياة ابن جني ومؤلفاته.

٢. حديث مفصّل حول فكرة الاحتجاج لعلم النحو والتفريق بين الاستشهاد والاحتجاج.

٣.عرض لمنهج ابن جني وموقفه في الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته بأنواعها ،وموقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ومجالات الاحتجاج به عند ابن جني،ثم بيان موقف ابن جني من الاحتجاج بالشعر العربي وحدود الاحتجاج بالشعر العربي زمانا ومكانا.

٤.بيان ماهيّة القياس وأركانه والأبواب التي خصّصها ابن جني للقياس في كتاب الخصائص.

٥.الحديث عن الإجماع وموقف ابن جني منه .

٦. عرض نصوص من كتاب ابن جنّي (الخصائص) للاستدلال بها على كلّ مكوّن من المكونات الأصوليّة لعلم النحو العربي (السماع والقياس والإجماع) وتحليل تلك النصوص .

(١)
المؤلّف والكتاب

ابن جني هو عثمان بن جني الأزدي بالولاء ، ولا يعرف من نسبه من وراء هذا ،ذلك أنه غير عربي ، وكان أبوه روميا يونانيا لسليمان بن فهد الأزدي وزير شرف الدولة قرواش ملك العرب وصاحب الموصل [١]وله شعر يذكر فيه أن الله عوّضه فيه عن نسبه علما ،إليه ينسب وبه يشرف ،يقول:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي بالورى نسبي
على أني أءول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطفوا أرمّ الدهر ذو الخطب[٢]

ومعنى جنّي في العربية: فاضل جيد التفكير مخلص، وتكتب باللاتينية مماثلة للفظ (Gennaius) بمعنى عبقري [٣]، وكنية ابن جني (أبو الفتح) وهي الكنية التي يجريها في كتبه ويصدّر لها في كتابه (المحتسب) كلامه في الاحتجاج على نحو ما يفعله أستاذه وشيخه أبو علي الفارسي في الحجة. ولد ابن جني في الموصل ونشأ فيها ونسب إليها، وتختلف الروايات في تاريخ

ولادته فقيل سنة ٣٠٢ هـ ، حيث ذكر أنه توفي وهو في السبعين من عمره، فإذا أخذ بهذا وروعي أن وفاته سنة ٣٩٢ هـ ،فإن ولادته تكون في ٣٢٢ هـ أو ٣٢١ هـ وهذا هو الأرجح[٤].

أخذ ابن جني علومه عن كثير من رواة الأدب واللغة منهم أحمد بن محمد الموصلي، وأبو جعفر بن علي الحاج ،وأبو بكر محمد بن الحسن بن المقسم، والعالم اللغوي أبو علي الفارسي الذي صحبه ابن جني بعد أن التقيا سنة (٣٣٧) هجرية بالموصل ،ولازمه بالحضر والسفر ،وقد اجتمع ابن جني مع الشاعر العظيم (المتنبي) [٥]

وقد كان المتنبي يجلّ ابن جني ،حتى إنه أول من شرح ديوانه، وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من النحو والصرف يقول :"عليكم بالشيخ الأعور ابن جني فسلوه فإنه يقول ما أردت وما لم أرد" ، ومن أقوال المتنبي في حق ابن جني:"هذا الرجل لا يعرف قدره كثير من الناس" [٦]، وهذه المقَولة إذا صحّ نسبها تدلّ على سعة علم ابن جني وتشعّب مذاهبه. وتكشفّت لنا عبقريته من خلال كتبه ومباحثه إذ أحسن عرضها ،وتعمّق في التحليل والاستنباط ، وأحسن في تصريفه للكلام، وقد فتح في العربية أبوابا لم يتسنّ فتحها لسواه ، وكان مذهبه الفقهي حنفيا ،والكلامي معتزليا ، والنحوي بصريا .

و كتبه تزيد على الخمسين كتابا كما ذكر ابن جني في سنة ٣٨٤هـ[٧] وسأعرض أسماء بعضها : كتاب الخصائص ،سر صناعة الإعراب ،تفسير تصريف المازني، شرح المقصور والممدود ،تعاقب العربية ،تفسير ديوان المتنبي، المحتسب، المنتصف ،الفصيح، التبصرة ،المهذب، التلقين في النحو، الوقف والابتداء، شرح الإبدال ليعقوب، اللمع في العربية وغيرها.

ويعدّ كتاب الخصائص أو خصائص العربية لأبي الفتح عثمان بن جني ،من الكتب اللغوية القيّمة التي لها أثر عند جمهور الأدباء والعلماء والباحثين والمشتغلين باللغة العربية وفقهها، والمعنيين بأصول اللغات وعقد الصلات فيما بينها؛ فقد فتح آفاقا جديدة للبحث، وأنشأ فصولا طريفة تداولها الباحثون بالتوليد والدرس ،إذ قدّم ابن جني هذا الكتاب إلى بهاء الدولة الذي تولّى المُلك في بغداد مع الخضوع للخليفة العباسي سنة ٣٧٩ . ٤٠٣هـ [٨]ويقول عنه:"إنه من أشرف ما صُنّف في علم العرب وأذهب في طريق القياس والنظر"[٩] وليس غرضه فيه الرفع والجزم والجر "لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنّفة...وإنّما هذا الكتاب مبني على القول على أوائل أصول هذا الكلام " [١٠]؛إذن هو كتاب في أصول النحو على غرار أصول الفقه والكلام، ويعدّ ابن جني فاتحة مرحلة جديدة ، في كتابه هذا؛ إذ وصل فيه بين أصول النحو وأصول الفقه بعد أن استوى العلمان ونضجا .

(٢)

المكوّنات الأصولية لعلم النحو في كتاب الخصائص

قام علم النحو على ركنين أساسيّين هما: السماع والقياس، وهما اللّذان يستدلّ بهما على أن النحويين اتبعوا المنهج العلمي في دراساتهم؛ ذلك أنهم لم يبتدعوا القواعد وإنما سمعوا كلام العرب كله ثم استقرأوا القواعد منه ،ولمّا لم يكن باستطاعتهم سماع كلام العرب كله فقد استعانوا بالقياس وهو الركن

المهم للسماع والمعتد به ،إذن كان احتجاج علماء اللغة بسماع كلام العرب ثم القياس عليه ،فالسماع والقياس قد شكلا منطق الحجة والاحتجاج لهؤلاء العلماء في بناء علوم العربية،ومن هنا كان لابد لنا أن نتعرض لهما كي نتبيّن موقف ابن جني من هذين الركنين ،وأراني أطمئن إلى القول: إن الكشف عن موقف ابن جني من المكوّنات الأصولية (أصول الاحتجاج سماعا وقياسا وإجماعا) تكشف لنا عمليّا المذهب النحوي لابن جني.

الاحتجاج (سماعا وقياسا)

المبحث الأول : السماع :

معنى الاستشهاد والاحتجاج :الاحتجاج في اللغة : احتج بالشيء : أي اتّخذه حجة ،وقال الأزهري : إنما سمّيت حجة أي تقصد لأن القصد لها وإليها ،والحجة البرهان ،فقال الأزهري : الحجة ما دوفع بها الخصم(١١). والشاهد عند أهل العربية :هو الجزئي الذي يستهدى به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيّتهم وهو أخص من المثال". (١٢)فالمراد بالشاهد هنا ما يؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية(١٣) والشواهد في النحو أخبار قاطعة موثوقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقين باللغة .

والاحتجاج في النحو : الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا ونثرا ،وهو" إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"(١٤)، وعليه فإن الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السابق يلتقيان عند نقطة واحدة هي برهنة صحة القاعدة أو الرأي. ،إذن هناك تردّد أكثر من مصطلح في هذا المضمار فتارة نقرأ أنه يستشهد بهذا البيت الشعري أو يحتج به، وتارة أخرى تقرأ قولا مفاده :إن هذا البيت من باب الاستئناس أو التمثيل ،فهل ثمة فرق في المعنى والغرض؟

إن التفريق في المادة اللغوية بين ما كان يندرج تحت (الاستشهاد أو الاحتجاج) وبين ما يندرج تحت (التمثيل) يستند إلى نوع النص، ومن أنتجه ،فإذا كان النص الشعري أو النثري معدّا أساسا للقواعد منسوبا إلى شاعر موثوق به في عصر الاستشهاد أم منتمٍ إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغاتها، فهو من النوع الأول الذي ينبغي تقديسه واحترامه، أمّا إذا كان النص مصنوعا أو غير موثّق بأن ساقه النحويّ نفسه أو ساقه عمّن لا يحتج بكلامهم فهو " تمثيل للقاعدة وهو غير ملزِم وهدفه الإيضاح والبيان فقط" (١٥).

وعليه فإنّ للشواهد وظيفتين أساسيّتين هما:

أ) إثبات واقع اللغة في مستوياتها : الأصوات والصرف أو الصيغ والنحو أو التركيب والمتن والدلالة.

ب) أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها وسنن أهل السليقة فيها. (١٦)

ومعيار الاحتجاج عند ابن جني كما قال : " ينبغي ان يستوحش من الأخذ عن كل أحد، إلّا أن تقوى لغته وتشيع فصاحته "(١٧)، فمعياره لتقرير عروبة اللفظ حتى يصلح الاحتجاج به هو ثبوته في كلام من يوثق بفصاحته(١٨)، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيّه(١٩)أي بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم(٢٠)،و هذا يشمل: كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام

نبيه– صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى زمن فسدت فيه الألسن بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر"[٢١].

هذه هي أهم شواهد النحو وهي: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،وكلام العرب شعرا كان أم نثرا، وسؤالي المطروح: ما موقف ابن جني من خلال كتابه (الخصائص) من هذه المصادر فهل يقبل الاحتجاج بها أم لا؟

الاحتجاج بالقرآن الكريم

كان القرآن الكريم وقراءاته مددًا لا ينضب لقواعد البصريين[٢٢]، فقد قاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، وإن توقّف نفر من البصريين إزاء أحرف قليلة من القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة وجدوها لا تطّرد معها قراءات أخرى آثروها، أمّا الكوفيون فقد احتجوا بالقراءات القرآنية مطلقا متواترها وشاذّها. [٢٣]

أما موقف ابن جني فيمكن معرفته من قوله :"القراءات التي تؤثر رواية لا تتجاوز"[٢٤]، و جاء في الخزانة للبغدادي قوله: "أمّا ربنا تبارك وتعالى فكلامه –عز اسمه –أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواترة وشاذه [٢٥]" وجاء في الاقتراح "أمّا القرآن "فكلّ ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا "[٢٦].

وجاء في كتاب النشر في القراءات العشر " كلّ قراءة وافقت العربية – ولو بوجه – ووافقت أحد المصاحف العثمانية– ولو احتمالا– وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين." [٢٧]

فالقراءة إذن سواء أوصفت بالقوة أم بالضعف أم بالاطراد أم الشذوذ أم التواتر أم الآحاد لا تخرج بذلك عن دائرة (الصحة) ،وإنّ هذا الوصف الأخير هو المعتد به وهو الذي يرتبط أصلا بفكرة أخرى اعتدّ بها علماء القراءات واللغويون بصفة أساسية وهي "صحة السند" أو بعبارة أخرى "صحة النقل" فإذا ما تحقّق للنص القرآني ذلك فليس شيء يخلّ به بعد ذلك، سواء أكان ذلك في المتن نفسه الذي عبّر عنه ابن الجزري "بموافقة العربية ولو بوجه "[٢٨] أم كان في الخط العثماني و"هو ما تؤدّي مخالفته إلى الشذوذ"[٢٩]،" فأئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل و الرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية أو فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[٣٠]،لكل هذه الأسباب وضع عبد الحميد الشلقاني صاحب مصادر اللغة، القراءات القرآنية على رأس تلك المصادر فهو أصفاها وأنقاها وأوثقها،وهو الأثر المتواتر والمسموع المكتوب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه . [٣١]

والذي أراه في هذه المسألة أنّ القراءة لا تحتكم لقياس أو لقواعد وضعت من قبل علماء بنوا قواعدهم على أساس ما هو مسموع، بل يجب أن تحتكم قواعدهم تلك للقراءات ؛ **فـ**"القراءات التي تؤثَر رواية لا تتجاوز"[٣٢]، وكما قال السيوطي وابن الجزري :لأن أئمة القرّاء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل والرواية

،وبما أنّ القراءات القرآنية تحوي أوجها نحوية متعددة ،ولأنها تمثل جانبا من جوانب اختلاف اللهجات – **يفترض بالدرس اللغوي في أي مكان وزمان أن يستعين بهذه القراءات للوقوف على تلك الخلافات اللغوية .**

وعلى الرغم من أن ابن جني قال : "القراءات التي تؤثر رواية لا تتجاوز"[٣٣] إلّا أنه قد عارض ذلك في مواقف منها مثلا: أنه رأى قراءة عاصم في قوله تعالى : "وقيل من راق "[٣٤] بالسكتة إذ قال عن هذه القراءة " معيف في الإعراب ضعيف في الإسماع" [٣٥]،علما بأنّ هذه السكتة اللطيفة قصد بها رفع اللبس لئلا يتوهم أن (من راق) هي (مراق) فقال : " من راق "[٣٦].

وفي موقفه من قراءة حمزة وقف ابن جني موقف المعارض لمن ينكر هذه القراءة من قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ) بكسر الميمم، إذ قال:" ليست هذه القراءة عندنا من –الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وما ذهب أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف"[٣٧]،علما أنّ معظم القراء السبعة عرب أقحاح عدول تلقّى أكثرهم القراءة عن الصحابة رضوان الله عليهم، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا رؤساء مدارس الإقراء في الأمصار الإسلامية . [٣٨]

وعليه، فإني أترك الحكم للقارئ دون أن أعقّب إلا قولا قد قيل : "يكفينا أن الموقف الأخير للّغويين والنحاة استوى على **الاحتجاج بالقراءات ولو كانت شاذة**" [٣٩]،وأن القرآن الكريم لدى اللغويين جميعا أعلى أنواع الشواهد مرتبة لأنه أوثق النقل و أفصح الكلام وأبلغ التعبير[٤٠]، وأن ابن جني كان دائم القول في الخصائص" فإذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس وشاع وقبل"[٤١]، وكان دائم التحكيم واللجوء إلى القرآن والشعر ؛لذا كان يقول " **ولهذا في القرآن والشعر نظائر كثيرة** " [٤٢]، لإيمانه أنّ القرآن والشعر هما أهم مصادر اللغة والأدلة على صحتها.

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف

لم يرد في كتب النحاة الأوائل بصريين كانوا أم كوفيين أنهم عدّوا الحديث النبوي من شواهد النحو واحتجّوا به أو اعتمدوا عليه في استنباط قاعدة أو إثبات ظاهرة . [٤٣]

أمّا ابن جني فقد استشهد بالحديث في مواضع متفرقة لإثبات أبنية قد وردت لمعان لم تُعرَف في غير الحديث أو عُرِفَتْ في غيره وفسّرها بالحديث .لذا كان استشهاده بالحديث في اللغة دون استشهاده به في النحو، وقد ذكر ابن جني مثالا على هذا الاحتجاج " ومن ذلك ما يروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم –أنّ قوما من العرب أتوه فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا له :نحن بنو غيان، فقال عليه الصلاة والسلام: بل أنتم بنو رشدان" ، فهل هذا إلا كقول أهل الصنعة :إنّ الألف والنون زائدتان ،وإن كان عليه السلام – لم يتفوّه بذلك ،غيرأنّ اشتقاقه إياه من الغيّ بمنزلة قولنا نحن :إن الألف والنون زائدتان[٤٤].

ومن ذلك: في حديثه على تصريف (ش ك و) فأين وقع ذلك فمعناه إثبات الشكو والشكوى والشكا وشكوت واشتكيت ،فالباب كما نراه لإثبات هذا المعنى، ثم إنهم قالوا :اشتكيت الرجل إذا (زلت له عمّا يشكوه)، فهو إذاً سلب معنى الشكوى لا إثباته ،وذكر ابن جني قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"

وفي الحديث: شكونا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حر الرمضاء فلم يُشْكِنا :أي فلم يفسِحْ لنا في إزالة ما شكونا من ذلك إليه"[٤٥]

ومنه أيضا قول ابن جني:" لغي : يلغي:إذا هذى ... وفي الحديث : من قال في الجمعة صَهْ فقد لغا:أي تكلّم".[٤٦] وقوله:" ومن ذلك ما يروى في الحديث :لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد،أي :لا صلاة كاملة أو فاضلة أو نحو ذلك "[٤٧] ،وفي كل الأمثلة السابقة ما لا يدل على إثبات صحة قاعدة نحوية أو أصل أو ردّ لأصل أو قاعدة.

ولا مجال هنا لذكر حجج المؤيّدين أو المعارضين **للاحتجاج بالحديث النبوي أو عدمه**[٤٨]، ولتعليل مسألة ندرة الأحاديث في شواهد ابن جني أرى باختصار أنها من باب أنّ علماء العربية القدامى لم يعدّوا تركهم الاستشهاد بالحديث والاستنباط منه منكرا.

الاحتجاج بكلام العرب "شعرا ونثرا"

اشترط البصريون صحّة المادة التي يشتقون منها قواعدهم لذا اعتمدوا على السماع الذي من أجله رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة ؛ لكي يجمعوا تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، ثم جمعوا المسموع من الشعر والنثر فدرسوه وصنّفوه إلى (فصيح) و(أفصح)، وهذا الفصيح منه (المطّرد الشائع)ومنه (القليل)، فعدّوا (المطرد) **أصلا يقاس عليه وبنوا عليه** أقيستهم ،و(القليل) عدوه **جائزا ولكن لا يصحّ القياس عليه**، وما عدا هذا سموه (لغة) فالقليل والنادر (لغة) ،والظاهرة المفردة (شاذ) والذي وقع في شعر دون نثر (ضرورة). وقد احتج البصريون بأشعار الطبقات الثلاث وهي (طبقة الشعراء الجاهلين وطبقة المخضرمين وطبقة متقدمي الإسلاميين كجرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم) ، وبابن هرمة وقف الاحتجاج عند البصريين[٤٩]. أمّا الكوفيون فقد أخذوا النحو عن البصريين[٥٠]، واعتمدوا على المادة التي اعتمدها البصريون وهي المادة المكوّنة من لغات القبائل والأعراب التي لم تختلط بلغات الحواضر والشعر العربي لشعراء الطبقات الثلاث (الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين من طبقة جرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم) مضيفين إليها ما كان يروى في الكوفة من أشعار القبائل التميمية أو النزارية التي كان يتفاخر بها سكان الكوفة من العرب ،وما كان يرويه الرواة في الكوفة من أشعار الطبقات الثلاث السابقة وأشعار المعاصرين ممن يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء والولاة . كما أنّهم توسّعوا في الرواية والشواهد والسماع (زماناً ومكاناً) ؛فلم يحدّدوا لشواهدهم زمانا وأجازوا الاحتجاج باللغة والشعر من أي بيئة، فأخذوا عن أعراب بغداد والكوفة وغيرهم دونما تحديد لنوع المسموع أو لناقله أو لعدده[٥١].

أما **ابن جني** فقد اعتمد على كلام العرب ،**الشعر منه خاصة** ،لذا أجزم القول في هذا: إنّ ابن جني عندما احتجّ بالشعر في كثير من مواطن كتابه كان يعلم كلّ العلم بمنزلة هذا المصدر عند الأقوام التي احتج بشعرها، لذا قال فيما يرويه عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب :" كان الشعر علم القوم،و لم يكن لهم علم أصحّ منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار ،راجعوا رواية الشعر،

فلم يئولوا إلى ديوان مدوّن ،ولا كتاب مكتوب، وألْفَوا ذلك ،وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ،فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم كثيره "[٥٢].

وكان لضياع أكثر كلام العرب الأثر الأكبر ،وذلك لعدم الوصول إلى علم أوسع وأشمل ،يقول ابن جني في خصائصه عما يرويه من قول يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء :**ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير**، فهذا ما تراه،و قد روي في معناه كثير[٥٣]، فلم يكن مهيأ كله لديهم ،وقد ضاع أكثره من يديهم. [٥٤]

وقد اعتمد ابن جني كثيرا على نثر العرب وشعرهم في استنباط القواعد والاحتجاج بها ،وبصرف النظر حاليا عن الزمن الذي حدّد لذلك والقبائل التي أخذ عنها فإنّ من المهم أن نعلم كل العلم " أنّ الاحتجاج اللغوي بالشعر واحد من أبكر صور الدراسات اللغوية"[٥٥]؛ إذ تعتمد الظاهرة الواضحة في كتب النحو العربي أساسا على الشعر؛ فهو العنصر الغالب في دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين من بين مصادر الاستشهاد وذلك باستثناء (ابن مالك النحوي)الذي اعتمد على الحديث و(أبي حيان النحوي)الذي اهتم بإيراد الكثير من لغات القبائل خاصة في كتابه " ارتشاف الضرب من سمت كلام العرب " و" ابن هشام الذي وجّه عناية خاصة لنصوص القرآن ".[٥٦]

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن الاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع من الاحتجاج بكلام العرب النثري معللا سبب هذا بأنّ " شيوع حفظ الشعر و إيقاعاته تساعد على ذلك، بمعنى أن الشعر ذو مستوى خاص فرضه عليه فنه لما يشمل من إيقاع وموسيقى ووزن وقافية، ثم إنه تكاد تكون رواية الشعر أضبط من رواية النثر بحكم عنصر الإيقاع فيه"[٥٧]، ثم إنّ الشعر يتناول موضوعات خاصة تفرض على الشاعر إحساسا غير عادي فيطلقه حينئذ غناءً شعرياً جميلاً منغماً، وذلك خلاف النثر الذي يتخذ وسيلة لحياة الناس في التعامل والتفاهم وهو بحالة انسياب وموضوعية يصلح للمحادثة والخطابة وعرض الأفكار، وهو وسيلة المجتمع الأولى للربط بين أفراده وجماعاته وتحقيق التواصل والألفة وتبادل المنفعة لهم[٥٨]، لهذا فقد مثّل الشعر في مجمله الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرتهم أكثر مما يمثلها كلامهم المنثور[٥٩].ولم يكن الشعر المحتج به والمتفق على الاحتجاج به مختلفا فيه، بل كان الإجماع حاصلا على أنه من أهم المصادر وأوسعها – بغض النظر عن الدائرة التي سيج بها الشعر فقد وجد رواة اللغة أن الشعر يحمل ألفاظ العربية وتراكيبها، وكلّما نسب إلى القدم اشتدّت الثقة به، فأعلاه مرتبة هو ما أدركه التوثيق من شعر الجاهلية، ثم جاء الصدر الأول من العهد الإسلامي، ثم ما أحاطته البادية بسياجها ،إلى غير ذلك من شروط تستهدف صحيح الشعر ليخلص لرواة اللغة صحيح العربية[٦٠].

هذه شروط كانت تحيط بهذا الشعر – وإن لم نكن بعد قد استكملناها –إلا أنه وجبت الإشارة إلى ما تنبه إليه ابن جني في خصائصه من أنه لا بد من توفر الصدق والثقة لناقل هذا الشعر حتى تكتمل تلك الشروط استحسانا ؛ لنصل إلى شعر صحيح يحتج به ويقعد في ظله كلام العرب . وقد عقد بابا لذلك بعنوان "باب صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة "[٦١] فأشار ابن جني في هذا الباب إلى أنه يتطلب لمعرفة أمانة الراوي وصدقه وأمانة الناقل والحامل لهذه اللغة تصورا ودراية بأحوال السلف يقول :" هذا

موضع من هذا الأمر لا يعرف صحته إلا من تصوّر أحوال السلف فيه تصورهم ورآهم من الوقور والجلالة بأعيانهم "[٦٢].

وقد ورد عن ابن جني في كتابه الخصائص أنه زكّى بعض هؤلاء الرواة وهو (أبو عمرو بن العلاء) فقال: "أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر، والبحر الزاخر، الذي هو أبو العلماء وكهفهم، وبدء الرواة وسيفهم،كيف تخلصه من تبعات هذا العلم وتحرجه، وتراجعه فيه إلى الله وتحوبه حتى إنه لما زاد فيه –على سعته وانبثاقه وترامية وانتشاره – بيتا واحدا ، وفقه الله للاعتراف به وجعل ذلك عنوانا على توفيق ذويه وأهليه" وهذا الأصمعي وهو صناجة الرواة والنقلة، وإليه محط الأعباء و الثقلة "[٦٣] ومعلوم كم قدر ما حذف من اللغة، فلم يثبته، لأنه لم يقو عنده، إذ لم يسمعه. [٦٤]

أما الدائرة التي سيّج فيها الشعر والتي حددت الاحتجاج به تحديدا زمانياً ومكانياً فنوردها في ما يلي : جاء في كتاب الخزانة للبغدادي "علوم الأدب ستة :اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام من المولدين؛لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو راجع إلى العقل ولذلك قبل أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرا " ... وأقول الذي يستشهد به نوعان شعر وغيره، فقائل الأول قد قسمه العلماء على أربع طبقات :

١- الطبقة الأولى :الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام ، كامرئ القيس ، والأعشى، والنابغة وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وغيرهم .

٢- الطبقة الثانية : المخضرمون هم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كلبيد، وحسان،وكعب بن زهير. وهاتان الطبقتان قد أجمع على الاحتجاج بها.

٣- الطبقة الثالثة :المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون، منهم إسلاميون لم يدركوا من الجاهلية شيئا ،كجرير، والفرزدق ،والأخطل، وعبيد بن حصين، وكثير، وذي الرمة، وغيرهم[٦٥]. وهذه الطبقة قد اختلف علماء اللغة بها إلى أن ذهب صاحب الخزانة إلى صحة الاستشهاد بها[٦٦]

٤- الطبقة الرابعة : المولدون: ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا، أولهم بشار بن برد ،وأبو نواس، وأبو تمام، وابن الرمي، والشريف الرضي، والعباس بن الأحنف، وأبو العلاء المعري، والمتنبي، وغيرهم[٦٧].

والطبقة هذه لا يستشهد بكلامها مطلقا، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، و هذه الطبقة لا يستشهد بكلامها في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة .

وقد اتهم بعض العلماء المحدثين هذا الأساس الذي لجأ إليه علماؤنا في تحديد عصر الاستشهاد بأنه الأساس الذي يقوم على التفضيل بالأعصار لا بمادة اللغة من الكلام والأشعار[٦٨].

فحين تكون المعاصرة حجابا دون الاستشهاد بالشعر ورؤية الشاعر سببا في بعده عن الحد الذي وضع ليقف عنده عصر الاستشهاد تبدو المسألة نسبية محضة، لا تقوم على أساس علمي متين فالشعراء الذين عاصروا الطبقة الأولى من اللغويين متقدمون بالنسبة للطبقة الثانية والثالثة والعكس صحيح أيضا فالشعراء الذين تقدموا في العصر عن اللغويين المتأخرين عاصروا اللغويين الذين في

زمانهم فالأساس إذن أساس نفسي لا علمي، فها هو أبو عمرو بن العلاء يعترف للفرزدق وجرير بأن شعرهما جدير بالرواية لولا تأخر زمنه بالنسبة إلى عصره كما اعترف بهذا لمعاصرهما الأخطل فقال :" لولا أدرك الأخطل يوما واحدا في الجاهلية ما فضلت عليه أحدا"(٦٩) .

فجرير والفرزدق وهم الإسلاميون والمتقدمون قد أجمع غالبية العلماء على صحة الاستشهاد بأشعارهم أيضا، ولو أن من الأئمة من لحن الفرزدق والكميت وذا الرمة كأبي العلاء والحسن البصري(٧٠).إذن فقد تأرجحت آراء علمائنا القدماء في الاحتجاج في **الطبقة الرابعة** (طبقة المولدين) وبين خروجها من دائرة عصر الاستشهاد فكانت حجة من يرى الاحتجاج بالطبقة الرابعة هم بعض العلماء وعلى رأسهم الزمخشري فيستدلون بورود بعض الشعر لبشار بن برد في كتاب سيبويه(٧١).في حين ردّت هذه المسألة بأن سيبويه إنما استشهد بشعر بشار اتقاء هجوه (٧٢)، واحتج أيضا بشعر أبي تمام وقد علل الزمخشري ذلك بأنه وإن كان محدثا لا يحتج بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فيكون ما يقوله بمنزلة ما يرويه (٧٣).وعلى الرغم من ذلك فإن هنالك من قبل الاحتجاج في اللغة بمن يوثق بفصاحته من أولئك المولدين مع تصريحه له بذلك، وحين نناقش آراء ابن جني في ذلك فسنعلم أين هو من هذه الآراء.

فمن حيث التصنيف الزماني فقد قبل العلماء الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري سواء أسكنوا الحضر أم البادية ،و قد استمروا في الأخذ عن البادية واستمروا بتدوين لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري على الرأي السائد في التحديد الزماني للاحتجاج عند القدماء من النحاة اللغويين والذي يبدو واضحا في مؤلفاتهم ككتاب سيبويه وما بعده من مؤلفاته(٧٤).

ورأي ابن جني نستشفه من قوله في الخصائص حين فرق بين البدو والحضر بما شمل الفترة السابقة التي سبقته حين عدّ بدو عصره قد خرجت عن الفصاحة إذ قال: :"لأنّا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغض منه " (٧٥)بهذا القول حدد ابن جني عصر الاستشهاد بعد أواخر القرن الرابع تقريبا ،وامتنع عن الأخذ عن كل البدو والحضر وحكم على كل ما يجيء بعد ذلك بالرفض من حيث الاحتجاج به (٧٦)

أما قضية الاحتجاج بالمولّد فقد كانت برأي ابن جني مسألة تحتاج إلى وقفة ،ولنا أن نستوضحها بعد أن نبين ما المقصود بالمولد، ويمكن لنا أن نحدّد مفهوم المولد عند القدماء من خلال كلامهم عليه، " فالمولد في اللغة يعني :الشخص الذي ليس عربي النسب صراحة مما يعني أن التحقيق من أصالة النسب العربي أمر متعذر حين تأخر الزمن قليلا واختلط العرب بغيرهم في القرن الأول الهجري وما بعده ،لذلك لم يملك العلماء غير مقياس العصر الذي رأى العلماء أن الكلام فيه صار مستحدثا بعيدا عما أسموه "أصل اللغة " تلك التي تكلّمها العرب الخلّص بما لها من سمات الأصالة والنقاوة والصفاء والقوة(٧٧). ففي حديث ابن جني عن مسألة احتجاجه بشعر المتنبي ما يوحي بتوضيح موقفه من الاحتجاج بالمولّد إذ يقول :" ولا تستنكر ذكر هذا الرجل – وإن كان مولدا –في أثناء ما نحن عليه من

هذا الموضع وغموضه، ولطف متسرّبه، فإن المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون [٧٨]ممّا يعني أن هنالك نوعين من الاستشهاد :

١-استشهاد لغوي ونحوي وقد سبق الحديث عليه .

٢-استشهاد في المعاني وهذا ما سنتطرق له .

فيقصد بالمعاني هنا كما يؤخذ من كلام الأندلسي – المعاني العقلية وهي الفكرة العامة أو الكلية التي تخطر للعقل أي التي لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب مثلا . [٧٩]وعليه كان الاحتجاج بكلام المولّدين مقصورا على المعاني فقط، واحتجوا بكلام القدماء في اللفظ والمعنى[٨٠]،وابن جني إذ يحتج بشعر المتنبي فإن عزاءه الوحيد أن المبرد أبا العباس – قد احتج بشعر حبيب بن أوس الطائي؛ لما رأى العباس أن شعر حبيب نبع يستقى منه معناه دون لفظه، ألا تراه يقول :" وقد كان أبو العباس – وهو الكثير المتعقّب لجلة الناس – احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه الاشتقاق لمّا كان غرضه فيه معناه دون لفظه[٨١]،فابن جني وهو يؤيّد رأي المبرد وينهج نهجه كان يدرك سعة هذه الخطوة وعدم تقبّل الناس لها أي الاحتجاج للمعاني برواية المعاني فقط، لأنّ رواية اللغة تعني رواية ألفاظها المجردة تعني متن العربية بمدلولها المتفق عليه سواء جاء ذلك في الألفاظ أو في التراكيب التي تعبر عن أساليبهم المأثورة عن العرب ، أما المعاني فهي تحرّكها الأخيلة التي لا سلطان عليها فلا تدخل في باب الرواية .

وقد كان ابن جني وهو يعرض لأشعار المولّدين يبحث عن مخرج من القيد الزمني ليحتج بأشعارهم، و مع تسليمه للقدامى فإنه كان يرى لهؤلاء المحدثين وجها يبرّر الاحتجاج بهم، يقول بعد أن أورد أبياتا للمتنبي :" ولا تستنكر ذكر هذا الرجل وإن كان مولدا في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ولطف متسربه فإنّ المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون "[٨٢] ،و كأنه بذلك يوسع دائرة الاحتجاج .

ومن مسلك ابن جني السابق يتضح ميله إلى المساهلة في الرواية ، فها هو يقول محذّرا من التعصّب في موقف التمنّع من الاستشهاد بأبيات المولّدين :" وإيّاك والحنبليّة بحثا فإنها خلق ذميم ومطعم على علّاته وخيم"[٨٣].

فهذا هو سبيل ابن جني في هذه المسألة وهو عينه القرار الذي اتّخذه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتحديد الزمان في الحاضرة والبادية وهو : العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد على كلامهم هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواخر القرن الرابع ، وحجّة المجمع في ذلك تتلخّص في أمرين هما :

١- أنّ العربية ظلّت سليمة في بوادي العرب حتى نهاية القرن الرابع وفي حواضرها حتى نهاية القرن الثاني الهجري .

٢- أن ما ظهر من اللحن خلال تلك الفترة ضئيل يسير يمكن الإعفاء عنه[٨٤]. في حين يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنه ليس من العدل والإنصاف أن نتنكر للشعراء أو المحدثين إبداعهم ،والإنصاف يقتضي أن يستشهد بشعرهم ونجعله مصدر التوثيق للفصيحة

وبهذا نضيف إلى رصيد اللغة رصيدا وفيرا متجددا يدعم القديم ويضيف إليه ،وإن كانوا قد وقعوا في الأخطاء فإننا يجب أن نعتذر عنهم ونلتمس لهم أبواب الضرورة "[٨٥]. وهذا ما جاء به ابن جني إذ قال:" سألت أبا علي –رحمه الله – هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا ؟ فقال له أبو علي رحمه الله : كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم، فكذلك يجوز أن نقيس شعرنا على شعرهم فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ،وما حظرته عليهم حظرته علينا [٨٦]".

أما ما اشترطه علماء اللغة ضمن النطاق المكاني فهو ما نقله السيوطي في الاقتراح من النص الذي قاله أبو نصر الفارابي ، فقد حدد به الفارابي تلك القبائل التي أخذت عنها العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين القبائل العربية وحدّد التي لم يؤخذ عنها من تلك القبائل ،حتى إنه قد وضّح من خلال هذا النص من الذي نقل هذه اللغة ،وأثبتها في كتاب وصيّرها علما وصناعة .ولمن أراد الرجوع إلى النص فله المزيد[٨٧].

والناظر في هذا النص يجد الضابطين في اشتراط نقل اللغة والاحتجاج بهما أولاهما :فهو الأساس الذي يقوم على قرب القبيلة أو بعدها عن الأعاجم . وأما الآخر :فهو التوغل في البداوة[٨٨]، ولقد تحدث ابن جني على هذين الأساسين الذين قام عليهما التقسيم فأما الضابط الأول وهو المجاورة والاختلاط فقد صرّح به ابن جني في حديثه على باب (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر وعلّة الامتناع عن الأخذ عن أهل الحضر) ،وذلك حينما قال:"علّة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يتعرّض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[٨٩]. وأما ثانيهما وهو التوغّل في البداوة فإن ابن جني يقول :" وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول :إنه يحكي كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أول، وتابع عن متّبَع، وليس كذلك أهل الحضر، لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة " . [٩٠]

وبنظرة أكثر شمولية ودقة في التصويب في أقوال ابن جني أرى أن ابن جني لا يجذبه أهل مدر أو أهل وبر بمعنى أن الأساس عنده هو اللسان العربي والسلامة اللغوية ،فالأمر لا يتعلّق بأهل مدر أو أهل وبر بقدر تعلّقه بسلامة اللسان وفصاحته، ألا تراه يساوي بالمشابهة بين لغة أهل المدر وأهل الوبر وذلك إذ يقول :" غير أنّ كلام الحضر مضاف لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم، إلا أنهم أخلّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح وهذا رأي أبي الحسن ، وهو الصواب "[٩١]والأمر عنده ليس بالعصبيّة والتعصّب لأهل الوبر ،فهو يوضّح الأمر أكثر عندما يقول :" لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يردّ عنها "[٩٢] فابن جني يشتدّ إلى الطبع لا إلى السليقة، وإن أساس الاحتكام إنما هو الطبع ألا تراه يقول :"وما ظنك به إذا خُلّي مع سومه وتساند إلى سليقته ونجره[٩٣]، وأن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زيغ الإعراب"[٩٤] .

و من الأبواب التي عقدها ابن جني و تتعلّق بمسألة السماع:عقد ابن جني بابا تحت عنوان (اللغات كلّها حجة) وباباً (في العربي الفصيح ينتقل لسانه) وباباً في(إجماع العرب حجة). وبالنظر إلى ما ورد في الأبواب أخرج بآرائه الآتية:

١- إن بعض اللغات أكثر شيوعا وأكثر استعمالاً من غيرها إلا أنّ ذلك لا يحول دون الاستشهاد بتلك التي هي أقل استعمالاً.

٢- إن العربي الفصيح قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى . فإنْ كان ما انتقل إليه فصيحا؛ يحتج به، وإن كان غير فصيح؛ فإنه لا يحتج إلا ما كان قبل انتقال لسانه إليه .

٣- يحتج بما سمع عن العربي الفصيح إلا أن يخالف قياساً أو سماعاً، فإن خالف قياسا فإنه لا يقبل الاحتجاج به .

٥- إن لغات القبائل العربية فصيحة على اختلافها، وكلها يصحّ الاحتجاج بها والقياس عليها .

المبحث الثاني: القياس

تعريف القياس : قال ابن المنظور:" قاس الشيء يقيسه قياسا واقتاسه وقيسه، إذا قدره على مثاله، والمقياس : المقدار وما قيس به، والمقايسة مفاعلة من القياس ".[٩٥]وقال الفيروز أبادي: " قاسه بغيره ، وعليه يقيسه قياساً وقيساً واقتاسه : قدره على مثاله فانقاس، والمقدار مقياس، وتقيس تشبه بهم، أو تمسك بهم بسبب ، وقايسته جاريته في القياس، وقايست بين الأمرين : قدّرت، وهو يقتاس بأبيه ".[٩٦] وذكر الزبيدي: " وجمع مقياس مقاييس، ورجل قيّاس : كثير القياس، وهو مقيس عليه "[٩٧].ومما جاء عند ابن فارس: "القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء، والمقدار مقياس تقول : قايست الأمرين مقايسة وقياساً"[٩٨].

وقدّم الدكتور محمود فجال بعضا من تعريف القياس عند النحويين "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه " " علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب " "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تألف منها " "علم قياسي ومسبار لأكثر العلوم ،لا يقبل إلا ببراهين وحجج [٩٩]"

- **أركان القياس :**

١- المقيس عليه : وهو ما يسمى الشاهد :كلام العرب من شعر أو نثر ،وقد سبق الحديث عنه .

٢- المقيس : وهوكما قال ابن جني:" ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم نحو قولك : كيف تبني من (ضرب) مثل جعفر : ضربب هذا من كلام العرب ،ولو بنيت مثل ضيرب، أو ضورب، أو ضورب،أو نحو ذلك، لم يعتقد من كلام العرب؛ لأنه قياس على الأقل استعمالا والأضعف قياسا" .[١٠٠]،وقد نص ابن جني على هذا فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.[١٠١]

٣- الحكم : وهو ما يظهر نتيجة القياس بالعلّة الجامعة .

٤- العلّة : وقد تحدّث عنها ابن جني في مواضع متعدّدة من كتابه الخصائص ،وقد فرّق بينها وبين السبب بأن سمّاها " العلة الموجبة" وسمّى السبب "العلة المجوّزة "،ومن آرائه في ذلك مثلا: "أنّ علل النحويين أقرب إلى علل المتكلّمين منها إلى علل المتفقّهين"[١٠٢]، وأنها أي –علل النحويين– على ضربين: أحدهما واجب، لا بد ّمنه لأنّ النفس لا تطيق غيره، والثاني ما يمكن تحمّله على تجشّم واستكراه[١٠٣] وله حديث كثير عن العلل.

وقد عرف عن البصريين أنهم احتاطوا كثيرا في أقيستهم فلم يدوّنوها إلا بعد توفر أسباب الاطمئنان إليها ،وإنما رجح مذهبهم لأنه نشأ على صحّة القياس، ولأنهم لا يعوّلون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما ندر جدا ، فقواعدهم بنيت على الأغلب الشائع الموثوق الكثير من كلام العرب [١٠٤].

أما الكوفيون فبسبب توسعهم في الرواية والشواهد والسماع زمانا ومكاناً دون تحديد، وبما أنهم أجازوا الاحتجاج بالشعر من أية بيئة كانت ولم يعتمدوا الكثرة أو الاطراد في الشواهد – وقد توسعوا في القياس، فلا تستغرب قول طه الراوي في كتابه نظرات في اللغة والنحو " أما مذهب الكوفيين فلؤلؤه بيد السماع لا يخفر له ذمه ولا ينقض له عهدا، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ونسق قاعدة من قواعده،ولا يهون عليه اطّراح المسموع على الأكثر "[١٠٥]

وجاء في الاقتراح: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوّبوا عليه "[١٠٦]وذكر إبراهيم أنيس: " أما الكوفيون فقد توسعوا في القياس، وأباحوا النسج على القليل النادر، فلا يكادون يرون في الأساليب المروية شذوذاً بل طرقا متباينة لنا أن نتخذ منها ما نشاء [١٠٧]

هذا هو مذهب البصريين والكوفيين في مسائل القياس في اللغة، فماذا عن ابن جني، كيف كان القياس عنده؟ هل ذهب مذهب البصريين أم مذهب الكوفيين؟

<u>القياس عند ابن جني في كتاب الخصائص</u>

أما ابن جني فمنذ بداية كتابه بيّن هدفه من وضع (الخصائص) حيث قال :"وليكون هذا الكتاب ذاهبا في وجهات النظر؛ إذ ليس غرضنا فيه الرفع ،والنصب، والجر، والجزم؛لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادى وكيف فسرت أحكامها في المتون والحواشي[١٠٨] .

وفي هذا ما يكشف عن أنّ كتاب الخصائص ليس بكتاب في نحو العربية وقواعدها، وإنما فيه من الإقرار والموافقة على ما تقدّم به الأوّلون، وكيف تمّ لهم وضع هذه القواعد، ثم مخاطبة العقل والمنطق في إثارتهما لتوضيح اللغة بكل ما تحمله من دقائق في تفسير المعاني القائمة على الصرف في الاشتقاق والبناء الصوتي والنحوي للكلام العربي.

يعرض ابن جني القياس في الخصائص بأسلوبين :الأول القائم على فلسفة القياس في عرض آراء النحويين وقياساتهم، ثم التعليق عليها وتقديم رأيه المستند إلى مخاطبة العقل وسعة المعرفة و الاطلاع على العلوم الخاصة بالعربية، ومثال هذا الأسلوب قوله : " قال أبو إسحاق (الزجاج) في رفع

الفاعل ونصب المفعول إنما فعل ذلك للفرق بينهما ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل فهلا عكست الحال فكانت فرقا أيضا؟ قيل : الذي فعلوه أحزم؛وذلك أنّ الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولاتٌ كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول به لكثرته، ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفّون[١٠٩]"وتكثر هذه المسائل التي تعتمد على البناء الصوتي في القياس عند ابن جني.

أما ثاني الأسلوبين فإنه عرض للقياس في أبواب سمّاها : بما توصل إليه من قوانين العلم والمعرفة العربية –باب في مقاييس العربية – باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه – باب في تعارض السماع والقياس – باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب... وإليك بيان ذلك كلٌ تحت عنوانه.

أ – باب في المقاييس العربية :

يقسم ابن جني المقاييس إلى معنوي ولفظي ،ويؤكد أن أقواها في العربية وأوسعها هو القياس المعنوي إذ قال : " ويبنى هذا على قول النحويين عامل لفظي وعامل معنوي، لِيُروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه ؛ كمررتُ بزيد، وليت عمراً قائم ،وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به؛ كرفع المبتدأ بالابتداء ،ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكم نفسه،لا لشيء غيره ،وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لمّا ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ، فيرى ابن جني أنّ القياس اللفظي إذا تأمّلته لم تجده عاريا من اشتمال المعنى عليه ويستشهد بقول الشاعر :

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيته على السنّ خيرا لا يزال يزيد

دخلت إن على (ما)،–وإن كانت (ما) ههنا مصدرية–؛ لشبهها لفظا بما النافية التي تؤكد بأن، ومنه أيضا قول زهير :

ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم تخالج الأمر إن الأمر مشترك[١١٠]

ألا تراك إذا قلت ضرب سعيد جعفراً فإن (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئا، وهل تحصل من قولك إلا على اللفظ الضّاد والراء والباء على صورة فعل، فهذا هو الصوت ،والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل .

أما القياس المعنوي فهو الأعمّ عند ابن جني لأنّ الأسباب المانعة من الصرف تسعة : واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظا نحو أحمد استبرق .

والثمانية الباقية كلها معنوية كالتعريف ،والوصف، والعدل، والتأنيث ،وهنالك دليل آخر في باب الفعل والمفعول به ،بأن تقول : رفعت هذا لأنه فاعل ونصبت هذا لأنه مفعول به فهذا اعتبار معنوي لا لفظي .

وفي طرح ابن جني هذا للقياس اللفظي والمعنوي، اختلاف يعزيه إلى النحويين، وما فهمته من الحديث السابق في هذا الباب أن القياس اللفظي ما كان في الألفاظ كحروف مجردة لم تعمل في الحقيقة شيئا، بل هي أصوات، ورأيت هذا في مواطن جميلة عند ابن جني في كتابه الخصائص، كان يدرسها دراسة وافية، أما المعنوي فهو النظم التي اتفق عليه النحاة في وضع قواعد اللغة في قوله :

" رفعت هذا لأنه فاعل، ونصبت هذا، فالمعنى إذًا أشيع وأسير حكما من اللفظ؛ -كما يراه ابن جني- لأنك في اللفظ متصور لحال المعنوي، ولست في المعنوي بمحتاج إلى تصور حكم اللفظي"(١١١)

ويقدّم ابن جني الأساليب التي اتّبعها النحاة في القياس وهي: التجانس ،والتشابه، وحمل الفرع على الأصل، يقول " واعلم أنّ العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن، وأنه منها على أقوى بال "(١١٢).

ب – باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه :

بين ابن جني تحت هذا الباب أنه قاس على الشيء القليل مع أن هناك الكثير ولكن لا يقاس عليه ،بادئا بقوله في نسب شنوءة :شنئي، ويقاس عليها قتوبة : قتبيّ اركوبة : ركبيّ \ حلوبة :حلبيّ .

حيث أجروا فعولة مجرى فعلية ، لمشابهتها إياها من عدة أوجه أحدها أن كليهما ثلاثي ،وثالث كل واحدة منهما حرف لين يجري مجرى صاحبه، ومنها اصطحاب فعول وفعيل على الموضع الواحد نحو: أثيم وأثوم/ورحيم و رحوم /وقسيّ و قسوّ/ ونهيّ و نهوّ .

فلما استمرت حال فعلية وفعولة هذا الاستمرار جرت واو شنوءة مجرى ياء حنيفة، فكما قالوا : حنفي قياسا،قالوا :شنئيّ قياسا،

أما الكثير الذي لا يقاس عليه قولهم : ثقيف ثقفيّ / وقريش قرشي /وسليم وسلميّ /فهذا وإن كان كثير، فإنه عند سيبويه ضعيف في القياس، فلا يجيز على هذا في سعيد سعدي وكريم وكرمي. (١١٣)

وأضاف ابن جني إضافة طيبة في هذا الموضوع إذ إنه يصعب تحديد قواعد وأنظمة لهذا الموضوع ، كما أن الحديث في الموضوع شائك لا حدود له، ولكن ابن جني يقدم في هذا المقام بعض الأمثلة والأدلة على ما يقول :

فنقول في حلوبة :حلبيّ قياسا على حنيفة: حنفي، ولكن لا يجيز في النسب إلى حرورة :حرري ولا في صرورة : صرري، وذلك أن (فعولة) في هذه محمولة الحكم على (فعلية)، ولا نقول في الإضافة إلى فعيلة إذا كانت مضعفة أو معتلة العين إلا بالتصحيح؛ نحو قولهم في شديد:شديدي وفي طويلة: طويلي ؛استثقالا: لقولك شدديّ،و طوليّ، فإذا كانت (فعولة) محمولة على فعيلة، فعيلة لا تقول فيها مع التضعيف واعتلال العين إلاّ بالإتمام، فما كان محمولا عليها أولى بأن يصح ولا يعلّ ومن قال في إعلال شنوءة :شنيء فأعلّ، فإنه لا يقول في نحو جرادة وسعادة إلا بالإتمام : جراديّ ،سعاديّ، وذلك لبعد الألف عن الياء لما فيها من خفة. (١١٤)

نلاحظ أن ابن جني وفي لفظة واحدة هي (شنوءة) ، يخلق لنا قياسا بنمط عقلي، وبرهان فكري لا يترك بارزة ،أو خفية ، أو متوقعة ،أو متخيلا لها ،إلا ويقدمها ليصل إلى حسن القياس في أدق تفاصيله من حيث المخرج والصوت ،وعدم نطق العرب له، وتخريج الدليل، وكل هذا لمفردة واحدة .

ج- باب في تعارض السماع والقياس :

لا بد بداية أن أوضح أمرا مهما قد تحدث عنه ابن جني وهو من القواعد المهمة في أصول الاحتجاج ذلك هو المسموع، فالمسموع عند ابن جني مطّرد وشاذ .

فأصل مواضع (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار، وأما مواضع (ش ذ ذ)في كلامهم فهو التفرق والتفرد ،فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا ،وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا؛ حملا لهذين الموضعين على أحكام غيرها[١١٥]

وإن هذا الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب، نذكرها ونبين حكم كل واحدة منها عند ابن جني .

أولا : مطّرد في القياس والاستعمال جميعا:

فالنحاة أخذوا بهذا، أي بما اطرد سماعه من العرب ،فجعلوه قياسا، لذا يقول ابن جني :" إذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه [١١٦]" ولذا ورد في لمع الأدلة "النقل هو الكلام العربي إلى حدّ الكثرة "[١١٧]

ثانيا : مطّرد في القياس، شاذ في الاستعمال :

وإن شذّ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس، كان استعمال ما كثر استعماله أولى، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله[١١٨]،وتحاميت ما تحامت العرب من ذلك، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله[١١٩].

ثالثا : للمطّرد في الاستعمال الشاذ في القياس :

لا بد من إتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره[١٢٠].

رابعا : الشاذ في القياس و الاستعمال جميعا :

وما يرد في هذه اللغة مما يضعف في القياس ،ويقل في الاستعمال كثيرا جدا ؛وإن تقصّيت بعضه طال ،ولكن أضع لك منه ومن غيره من أغراض كلامهم ما تستدل به ،وتستغني ببعضه من كله[١٢١]أما حكمه فمرذول مطّرح[١٢٢]

وللأمانة العلمية أضع بين متلقي هذا النص، ذلك الذي لحظته عند ابن جني في الرابعة من المطرد والشاذ ،فهو تارة يصفها بالكثير جدا مما يرد عليها[١٢٣]وتارة يقول :" وأما ضعف الشيء في القياس، وقلته في الاستعمال، فمرذول مطّرح ؛غير أنه قد يجيء منه الشيء إلا أنه قليل "[١٢٤]لذا أترك هذه النقطة مثار جدل ونقاش لباحث آخر غيري . يستفي منها الصحة والثبات .

وهذا الذي تحدثنا عنه إنما هو أهم أدلة النحو لكن ما بصدده نحن أكثر من ذلك، ماذا لو تعارض سماع وقياس، ما حكمه عند ابن جني ؟

عقد ابن جني في هذا بابا أسماه :" باب في تعارض السماع والقياس "[١٢٥]ثم تحدث ابن جني في حكم هذا الأمر، فانظر ما قاله ابن جني :" إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تقسه في غيره؛ وذلك نحو قوله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) فهذا ليس بقياس، لكنه لا بد من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم، ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ،ألا

تراك لا تقول في استقام : استقوم ولا في استباع: استبيع[١٢٦]، إذن إذا تعارض قوة القياس وكثرة الاستعمال قدم الأكثر استعمالا[١٢٧] فالأصل في ذلك الأخذ بالسماع إنما هم آثروه لأن غاية النحو معرفة ما نطق به العرب وقد عرف بالسماع. [١٢٨]

لذا فالأمر لا يتوقف عند ذلك، فإنه وإن كنت في القياس من شيء، وأتى بك السماع إلى آخر فدع ما كنت عليه الى ما هم عليه . ألا ترى ابن جني إذ قال في أصل السماع " اعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ،فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه ".[١٢٩]

ففي قوله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) ليس بقياس ،ولكن جار في القرآن منطوق به بلغتهم، فلا بد من قبوله لكن لا يقاس عليه غيره : استقام _استقوم_استباع _ استبيع.

فلما كان استحوذ خارجا عن معتل حاذ يحوذ، وجب إعلاله إلحاقا في الإعلال به، وكذلك باب أقام وأطال استعاذ واسترد، مما يسكن ما قبل عينه في الأصل، فأصل أقام أقوم ، وأصل استعاذ استعوذ .أما (استنوق) (استتيس)هذا ليس منه فعل معتل فلا نقول ناق ولا تاس، إنما الناقة والتيس اسمان لجوهر لم يصرف منهما فعل معتل ،فكان خروجهما على الصحة أمثل منه في باب استقام واستعاذ ،وكذلك استفيل، ويؤكد ابن جني أن استنوق واستتيس شاذ، ويؤكد ابن جني في هذا الباب على أن السماع أقوى من القياس حيث يقول " واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيء ما ،ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ،فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير، أتستعمل أيهما شئت، فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة، وأعددت ما كان قياسك أداك إليه لشاعر مولد ،أو لساجع، أو لضرورة ؛لأنه على قياس كلامهم "[١٣٠].

د- باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب :

وقد نصّ ابن جني عليه بقوله "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب "[١٣١]

يعرض ابن جني في هذا الباب المقاييس الخاصة التي استعملها العرب في تحديد كلام العرب وما يدخله من لغات أخرى أو زيادات يضيفها أهل اللغة إلى لغتهم " فطاب الخشكنان" من كلام العرب لأنه مرفوع ،أي أخذ حركة إعرابية في هذه الجملة، صار محمولا على كلام العرب ومنسوبا إلى لغتها ،وفي هذا الأمر جمال للغة وعدم جمودها في حد معين من التراث اللغوي، فبذلك تواكب الحضارة وتستوعب كل منجزاتها ،ولم يقف أهل العربية عند هذا بل أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامهم نحو : أجر، إبريسم، فيردين، زبرجد، ولما دخلته لام التعريف نحو: الديباج، الفرند، فأشبه أصول كلام العرب، فجرى في الصرف، ومنعه مجراها، واشتقت العرب من الأعجمي النكرة كما اشتقت من أصول كلامها، ورد هذا في أشعار العرب[١٣٢]

وقد أجاد ابن جني في هذا المقام ،إذ إنه قد وسّع دائرة اللغة ولم يقف بها إلى حد معين ،بل جعل فيها من السعة ما يقبل كل جديد وطارئ وغريب، وتحمّل الزيادة بأشكالها المختلفة ،وهذا جمال

اجتهاد ابن جني في قياسه على لغة العرب ، ويمكن لنا أن نقول :إنه اقترب في قياسه من الكوفيين ولكنه اتخذ تحرز البصريين سراجا له في ذلك.

هـ – ومن قياسه " أنّ العرب قد يمتنعون عما يجوز في القياس إذا استغنوا عن لفظة بلفظة أخرى ،كاستغنائهم عن الفعل(وذر) و(ودع) بالفعل: (ترك)،وكاستغنائهم عن:ما أجربه بقولهم ما أجود جوابه! [١٣٣]

المبحث الثالث: الإجماع:

وهو كما قال ابن جني:" إجماع النحاة من أهل البلدين"[١٣٤]أي من البصرة والكوفة، ودلّل على هذا الأصل باحتجاجه على أبي العباس (المبرّد) عندما أنكر الأخير جواز تقديم خبر(ليس) عليها فقال ابن جني :" أن إجازة هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وأصحابهم كافة والكوفيين"[١٣٥]،ومما احتج له ابن جني بالإجماع: قوله " إنهم قد أجمعوا على أنّ الكاف في نحو: ضربتك من الضمير المتصل"[١٣٦] ،ومنه قوله على ما ورد من مثل: مررت بك ونزلت عليه " إطباق النحويين على أن يقولوا في نحو هذا: إن الضمير قد خرج عن الفعل ،وانفصل من الفعل ،وهذا تصريح منهم بأنه متصل أي متصل بالباء العاملة فيه"[١٣٧]

<u>نتائج الدراسة:</u>

– **كتاب** الخصائص لابن جني هو كتاب في أصول النحو على غرار أصول الفقه والكلام.

–**مصطلحا** الاستشهاد والاحتجاج يلتقيان عند نقطة واحدة هي برهنة صحة القاعدة أو الرأي

–**للشواهد** وظيفتان أساسيّتان هما:

أ) إثبات واقع اللغة في مستوياتها : الأصوات والصرف أو الصيغ والنحو أو التركيب والمتن والدلالة.

ب) أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها وسنن أهل السليقة فيها

–**معيار** الاحتجاج عند ابن جني كما قال : " ينبغي ان يستوحش من الأخذ عن كل أحد، إلّا أن تقوى لغته وتشيع فصاحته ، فمعياره لتقرير عروبة اللفظ حتى يصلح الاحتجاج به هو ثبوته في كلام من يوثق بفصاحته فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيّهأي بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم ،و هذا يشمل: كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه– صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى زمن فسدت فيه الألسن بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر".

–**كان** القرآن الكريم وقراءاته مددًا لا ينضب لقواعد البصريين، فقد قاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، وإن توقّف نفر من البصريين إزاء أحرف قليلة من القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة وجدوها لا تطّرد معها قراءات أخرى آثروها، أمّا الكوفيون فقد احتجوا بالقراءات القرآنية مطلقا متواترها وشاذّها.

– **موقف** ابن جني من الاحتجاج بقراءات القرآن الكريم يمكن معرفته من قوله :"القراءات التي تؤثر رواية لا تتجاوز، وعلى الرغم من أن ابن جني قال : "القراءات التي تؤثر رواية لا تتجاوز إلّا أنه قد عارض ذلك في مواقف منها مثلا: أنه رأى قراءة عاصم في قوله تعالى : "وقيل من راق بالسكتة إذ قال عن هذه القراءة "

معيف في الإعراب ضعيف في الإسماع" ،علما بأنّ هذه السكتة اللطيفة قصد بها رفع اللبس لئلا يتوهم أن (من راق) هي (مراق) فقال : " من راق.

وفي موقفه من قراءة حمزة وقف ابن جني موقف المعارض لمن ينكر هذه القراءة من قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ) بكسر الميمم، إذ قال:" ليست هذه القراءة عندنا من –الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وما ذهب أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف،علما أنّ معظم القراء السبعة عرب أقحاح عدول تلقّى أكثرهم القراءة عن الصحابة رضوان الله عليهم، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا رؤساء مدارس الإقراء في الأمصار الإسلامية .

– **استشهد** ابن جني بالحديث في مواضع متفرقة لإثبات أبنية قد وردت لمعان لم تُعرَف في غير الحديث أو عُرِفَتْ في غيره وفسّرها بالحديث .لذا كان استشهاده بالحديث في اللغة دون استشهاده به في النحو، وقد ذكر ابن جني مثالا على هذا الاحتجاج " ومن ذلك ما يروى عن النبي –صلى الله عليه وسلم –أنّ قوما من العرب أتوه فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا له :نحن بنو غيان، فقال عليه الصلاة والسلام: بل أنتم بنو رشدان" ، فهل هذا إلا كقول أهل الصنعة :إنّ الألف والنون زائدتان ،وإن كان عليه السلام – لم يتفوّه بذلك ،غيرأنّ اشتقاقه إياه من الغيّ بمنزلة قولنا نحن :إن الألف والنون زائدتان.

–**اشترط** البصريون صحّة المادة التي يشتقون منها قواعدهم لذا اعتمدوا على السماع الذي من أجله رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة ؛ لكي يجمعوا تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، ثم جمعوا المسموع من الشعر والنثر فدرسوه وصنّفوه إلى (فصيح) و(أفصح)، وهذا الفصيح منه (المطّرد الشائع)ومنه (القليل)، فعدّوا (المطرد) **أصلا يقاس عليه وبنوا عليه** أقيستهم ،و(القليل) عدوه **جائزا ولكن لا يصحّ القياس عليه**، وما عدا هذا سموه (لغة) فالقليل والنادر (لغة) ،والظاهرة المفردة (شاذ) والذي وقع في شعر دون نثر (ضرورة). وقد احتج البصريون بأشعار الطبقات الثلاث وهي (طبقة الشعراء الجاهلين وطبقة المخضرمين وطبقة متقدمي الإسلاميين كجرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم) ، وبابن هرمة وقف الاحتجاج عند البصريين. أمّا الكوفيون فقد أخذوا النحو عن البصريين، واعتمدوا على المادة التي اعتمدها البصريون وهي المادة المكوّنة من لغات القبائل والأعراب التي لم تختلط بلغات الحواضر والشعر العربي لشعراء الطبقات الثلاث (الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين من طبقة جرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم) مضيفين إليها ما كان يروى في الكوفة من أشعار القبائل التميمية أو النزارية التي كان يتفاخر بها سكان الكوفة من العرب ،وما كان يرويه الرواة في الكوفة من أشعار الطبقات الثلاث السابقة وأشعار المعاصرين ممن يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء والولاة . كما أنّهم توسّعوا في الرواية والشواهد والسماع (زماناً ومكاناً) ؛فلم يحدّدوا لشواهدهم زمانا وأجازوا الاحتجاج باللغة والشعر من أي بيئة، فأخذوا عن أعراب بغداد والكوفة وغيرهم دونما تحديد لنوع المسموع أو لناقله أو لعدده

أما **ابن جني** فقد اعتمد على كلام العرب ،**الشعر منه خاصة** ،لذا أجزم القول في هذا: إنّ ابن جني عندما احتجّ بالشعر في كثير من مواطن كتابه كان يعلم كلّ العلم بمنزلة هذا المصدر عند الأقوام التي احتج بشعرها، لذا قال فيما يرويه عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب :" كان الشعر علم القوم،و لم يكن لهم علم أصحّ منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار ،راجعوا رواية الشعر، فلم يئولوا إلى ديوان مدوّن ،ولا كتاب مكتوب، وألْفَوا ذلك ،وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ،فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم كثيره.

– **من الأبواب** التي عقدها ابن جني و تتعلّق بمسألة السماع:عقد ابن جني بابا تحت عنوان (اللغات كلّها حجة) وباباً (في العربي الفصيح ينتقل لسانه) وباباً في(إجماع العرب حجة). وبالنظر إلى ما ورد في الأبواب أخرج بآرائه الآتية:

١– إن بعض اللغات أكثر شيوعا وأكثر استعمالاً من غيرها إلا أنّ ذلك لا يحول دون الاستشهاد بتلك التي هي أقل استعمالاً.

٢– إن العربي الفصيح قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى . فإنْ كان ما انتقل إليه فصيحا؛ يحتج به، وإن كان غير فصيح؛ فإنه لا يحتج إلا ما كان قبل انتقال لسانه إليه .

٣– يحتج بما سمع عن العربي الفصيح إلا أن يخالف قياساً أو سماعاً، فإن خالف قياسا فإنه لا يقبل الاحتجاج به .و إن لغات القبائل العربية فصيحة على اختلافها، وكلها يصحّ الاحتجاج بها والقياس عليها

– **عرف** عن البصريين أنهم احتاطوا كثيرا في أقيستهم فلم يدوّنوها إلا بعد توفر أسباب الاطمئنان إليها ،وإنما رجح مذهبهم لأنه نشأ على صحّة القياس، ولأنهم لا يعوّلون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما ندر جدا ، فقواعدهم بنيت على الأغلب الشائع الموثوق الكثير من كلام العرب

أما الكوفيون فبسبب توسعهم في الرواية والشواهد والسماع زمانا ومكاناً دون تحديد، وبما أنهم أجازوا الاحتجاج بالشعر من أية بيئة كانت ولم يعتمدوا الكثرة أو الاطراد في الشواهد – وقد توسعوا في القياس، فلا تستغرب قول طه الراوي في كتابه نظرات في اللغة والنحو " أما مذهب الكوفيين فلؤلؤه بيد السماع لا يخفر له ذمه ولا ينقض له عهدا، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ونسق قاعدة من قواعده،ولا يهون عليه اطّراح المسموع على الأكثر

وجاء في الاقتراح: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوّبوا عليه وذكر إبراهيم أنيس: " أما الكوفيون فقد توسعوا في القياس، وأباحوا النسج على القليل النادر، فلا يكادون يرون في الأساليب المروية شذوذاً بل طرقا متباينة لنا أن نتخذ منها ما نشاء.

–**عرض** ابن جني القياس في كتابه الخصائص بأسلوبيين :الأول القائم على فلسفة القياس في عرض آراء النحويين وقياساتهم، ثم التعليق عليها وتقديم رأيه المستند إلى مخاطبة العقل وسعة المعرفة و الاطلاع على العلوم الخاصة بالعربية، ومثال هذا الأسلوب قوله : " قال أبو إسحاق (الزجاج) في رفع الفاعل ونصب المفعول إنما فعل ذلك للفرق بينهما ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل فهلا عكست الحال فكانت فرقا أيضا؟ قيل : الذي فعلوه أحزم؛وذلك أنّ الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولاتٌ كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول به لكثرته، ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفّون وتكثر هذه المسائل التي تعتمد على البناء الصوتي في القياس عند ابن جني.

أما ثاني الأسلوبين فإنه عرض للقياس في أبواب سمّاها بما توصل إليه من قوانين العلم والمعرفة العربية –باب في مقاييس العربية – باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه – باب في تعارض السماع والقياس – باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

–**احتج** ابن جني في كتابه الخصائص بالإجماع ،وخصّ إجماع علماء البصرة والكوفة.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٩٩٥م) *الكامل في التاريخ* ،دار الكتب العلمية ،بيروت.
٢. الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحو* ، ،المكتب الإسلامي ، بيروت .
٣. ابن الأنباري (١٩٦٨م) *لمع الأدلة*، ،تحقيق عطية عامر،المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
٤. ابن الأنباري (د.ت) *نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء*، ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار نهضة مصرللطباعة والنشر،القاهرة.
٥. الأندلسي ،أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف النفري (١٩٩٣ م) *تفسيرالبحر المحيط* دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦. أنيس ، إبراهيم ،(٢٠٠٣م) *من أسرار اللغة* ،مكتبة الأنجلو المصرية،ط٨،القاهرة.
٧. البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، دار الكتب العلمية ،بيروت.
٨. التهانوي ،محمد علي الحنفي (١٩٩٨م) كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ،بيروت.
٩. الثعالبي ، أبو المنصور (١٩٨٣) *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*،تحقيق محمد مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١م.
١٠.جبل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ،دار الفكر العربي،القاهرة،
١١.ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٢٠٠٢م) النشر في القراءات العشر ، ط ٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت.
١٢.الجمحي ، أبو عبدالله محمد بن سلام بن عبدالله(د.ت) *طبقات فحول الشعراء* ، شرح وتعليق محمود محمد شاكر ،القاهره .
١٣.ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص*،تحقيق علي النجار،ط٤،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.
١٤.ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٥م) *اللمع في العربية* ، عالم الكتب،بيروت.
١٥.الحديثي ، خديجة (٢٠٠١م) *المدارس النحوية* ،دار الامل ، ط ٣٠،إربد.
١٦.الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (١٩٩٨م)*معجم الادباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب* ، دار الكتب العلمية ،بيروت.
١٧.الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي* ، ،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية.
١٨.الراوي ،طه، (١٩٩٦) نظرات في اللغة والنحو،دار المعرفة الجامعية، ط١.
١٩.أبو زكريا، يحيى بن محمد بن عبدالله شادي(١٩٩٥م) *ارتقاء السيادة في علم النحو* تحقيق عبد الرازاق عبد الرحمن سعدي، ، ،دار الأنباء ،بغداد.
٢٠.زعبلاوي، صالح الدين(١٩٨٦) *مسالك القول في النقد اللغوي* ،الشركة المتحدة للتوزيع ،دمشق.

٢١.السامرائي ، فاضل صالح (٢٠٠٦م) *ابن جني النحوي* ، دار عمار ،عمان.
٢٢.سحلول ، محمد أحمد علي (١٩٩٢م) *بين الاستئناس والاحتجاج في النحو العربي* ، ،دار الطباعة المحمدية ،القاهرة .
٢٣.السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٩م) الاقتراح في علم اصول النحو وجدلة ، ،مكتبة الصفاء ،القاهرة .
٢٤.السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت) الإتقان في علوم القرآن ،دار صادر ،بيروت.
٢٥.الشلقاني ، عبد الحميد (١٩٨٠م.) *مصادر اللغة* ، ،جامعة الرياض ،الرياض .
٢٦.ضيف ، شوقي (١٩٨٩م) *المدارس النحوية* ، ،دار المعارف ،ط٦٠،القاهرة .
٢٧.الطنطاوي ،محمد (١٩٩٥) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المعارف، ط ٢٠، القاهرة .
٢٨.عيد، محمد(١٩٨٨م) *الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث* ،عالم الكتب ،القاهرة.
٢٩.ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (١٩٩٣م) معجم *مقاييس اللغة* ، تحقيق عمر فاروق الطباع ،مكتبة المعارف، بيروت.
٣٠.فجّال ، محمود(١٩٨٩م) *الإصباح في شرح الاقتراح* ،دار القلم ،دمشق.
٣١.الفيروز أبادي الشيرازي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩٦م) *القاموس المحيط* ، دار الكتب العلمية ،بيروت.
٣٢.القفطي (١٩٥٥م) *إنباه الرواة على أنباه النحاة* ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة.
٣٣.مجاهد،عبد الكريم(١٢٠٠٧) *علم اللسان العربي* ،ط١،دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن.
٣٤. المرتضى الزبيدي،أبو الفيض محمد بن الحسيني (١٩٩٤ م) *تاج العروس من جواهر القاموس* دار الفكر ،بيروت.
٣٥.ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) *لسان العرب* معجم لغوي ،دار صادر، بيروت.
٣٦.ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن اسحاق ،(١٩٨٨ م) *كتاب الفهرست* ، دار المسيرة، ط٣،بيروت.
٣٧.آل ياسين ، محمد حسين (١٩٨٠م) *الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث*، ،دار مكتبة الحياة، بيروت.
٣٨.ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي ،(د.ت) *شرح المفصّل* ، عالم الكتب ، بيروت.

الهوامش :

[1] – ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٩٩٥م) *الكامل في التاريخ* ، دار الكتب العلمية ،بيروت. أحداث سنة٣٢٤.

[2] – ابن الأنباري (د.ت) *نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء*، ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار نهضة مصرللطباعة والنشر،القاهرة ،ص٢٢٨، القفطي (١٩٥٥م) *إنباه الرواة على أنباه النحاة* ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة٢ /٣٣٦.

[3] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص*،تحقيق علي النجار،ط٤،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.مقدمة التحقيق.

[4] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ،مقدمة التحقيق للمحقق النجار، ابن الأنباري نزهة الألباء:ص ٢٢٨

[5] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ،مقدمة التحقيق للمحقق النجار ، الثعالبي ، أبو المنصور (١٩٨٣) *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*،تحقيق محمد مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١م. ١٢٤/١،

[6] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ،مقدمة التحقيق للمحقق النجار.

[7] – ياقوت الحموي أثبتها في معجم الأدباء الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (١٩٩٨م)*معجم الادباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب* ، دار الكتب العلمية ،بيروت. وقد جمعها د. فاضل السامرائي في كتابه ابن جني النحوي، السامرائي ، فاضل صالح (٢٠٠٦م) *ابن جني النحوي* ، دار عمار ،عمان. :ص٨٤ ومابعدها.

[8] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ،مقدمة التحقيق للمحقق النجار.

[9] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ،مقدمة التحقيق للمحقق النجار

[10] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٢/١، ٦٧/١،.

[11] – ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) *لسان العرب* معجم لغوي ،دار صادر، بيروت. مادة "حجج".

[12] – التهانوي ،محمد علي الحنفي (١٩٩٨م) كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ،بيروت. شهد".

[13] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ،دار الفكر العربي،القاهرة، ص٥١.

[14] – الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحو* ، ،المكتب الإسلامي ، بيروت .ص٦ .

[15] – عيد، محمد(١٩٨٨م) *الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث* ،عالم الكتب ،القاهرة ص٨٥.

[16] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ص٤٧ .

[17] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٩\٢ .

[18] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*،ص ٦٩.

[19] – الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحو* ، ،المكتب الإسلامي ، بيروت. ١٧ .

[20] – السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٩م) الاقتراح في علم اصول النحو وجدلة ، ،مكتبة الصفاء ،القاهرة .ص ٣٣

[21] – السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٩م) الاقتراح في علم اصول النحو وجدلة ص٢٤.

[22] – انظر ضيف ، شوقي (١٩٨٩م) *المدارس النحوية* ، ،دار المعارف ،ط٦٠،القاهرة . ص١٨–٢٢، الحديثي ، خديجة (٢٠٠١م) *المدارس النحوية* ،دار الامل ، ط ٣٠،إربد،ص٩٥–٩٦ .

[23] – الطنطاوي ،محمد (١٩٩٥) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المعارف، ط ٢٠، القاهرة .ص ٩٩–١١٠

[24] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٩٨/١

[25] – البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، دار الكتب العلمية ،بيروت. ٩/١ .

[26] – فجّال ، محمود(١٩٨٩م) *الإصباح في شرح الاقتراح* ،دار القلم ،دمشق ص٦٧ .

[27] – ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٢٠٠٢م) النشر في القراءات العشر ، ط ٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت.١٥/١

[28] – ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٢٠٠٢م) النشر في القراءات العشر ، ط ٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت.١٥/١

[29] – عيد، محمد(١٩٨٨م) *الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث* ،عالم الكتب ،القاهرة ص١٠١.

[30] – ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٢٠٠٢م) النشر في القراءات العشر ، ط ٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت.

١٦/١، السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت) الإتقان في علوم القرآن ،دار صادر،بيروت٧٥/١

[31] – الشلقاني ، عبد الحميد (١٩٨٠م.) *مصادر اللغة* ، ،جامعة الرياض ،الرياض .ص٣.

[٣٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٩٨/١

[٣٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٩٨/١

[٣٤] – القيامة :٢٧

[٣٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٩٤\١.

[٣٦] – السامرائي ، فاضل صالح (٢٠٠٦م) *ابن جني النحوي* ١٢٦ ، الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي* ، ،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ص١٨١، مجاهد،عبد الكريم(١٢٠٠٧) *علم اللسان العربي ،ط١،دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن، ص٢٢٥ .*

[٣٧] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٨٥\١

[٣٨] – الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي ص* ١٨٤.

[٣٩] – الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي* ص١٨٤. جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*:ص ٧٢

[٤٠] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة*) ص٧٢ ، آل ياسين ، محمد حسين (١٩٨٠م) *الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث*، ،دار مكتبة الحياة، بيروت.ص٣٤٨.

[٤١] – الخصائص ، ابن جني: ١٩٢/١

[٤٢] – انظر مثلا: ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٩٩/١ ومواطن متعددة.

[٤٣] – مجاهد،عبد الكريم(٢٠٠٧) *علم اللسان العربي* ،٢٢٨ ومابعدها، "بحث في أصول النحو، ابراهيم مصطفى ،مجلة مجمع اللغة العربية،١٣٤/٨.

[٤٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٥٠\١-٢٥١

[٤٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٧٦/٣-٧٧.

[٤٦] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٣/١.

[٤٧] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٧٢/٢.

[٤٨] – انظر: الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحو ص* ٧ ومابعدها ، مجاهد،عبد الكريم(١٢٠٠٧) *علم اللسان العربي ص*٢٢٩ ومابعدها.

[٤٩] – الراوي ،طه، (١٩٩٦) نظرات في اللغة والنحو،دار المعرفة الجامعية ط١،ص ٢٣،وانظر: البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*:١\٦-٥ ، الحديثي ، خديجة (٢٠٠١م) *المدارس النحوية* ص١٨٠ومابعدها، مجاهد،عبد الكريم(١٢٠٠٧) *علم اللسان العربي* ص٢٣٤ ومابعدها

[٥٠] – ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن اسحاق ،(١٩٨٨ م) *كتاب الفهرست* ، دار المسيرة، ط٣،بيروت ص١٠٢، ابن سلام،طبقات فحول الشعراء، (د.ت) دار المعاف بمصر، ص١٢ ، الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (١٩٩٨م)*معجم الادباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب* ، دار الكتب العلمية ،بيروت. ١٨٤\٤ .

[٥١] – الحديثي ، خديجة (٢٠٠١م) *المدارس النحوية* ص١٨٠ومابعدها، مجاهد،عبد الكريم(٢٠٠٧) *علم اللسان العربي*٢٣٤ص ومابعدها.

[٥٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٨٦\١

[٥٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٨٦/١

[٥٤] – آل ياسين ، محمد حسين (١٩٨٠م) *الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث* ٣٥٦

[٥٥] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)،ص* ٥٣.

[٥٦] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)،ص* ١١٥.

[٥٧] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ص٥٢

[٥٨] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ص١١٤

[٥٩] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة)*، ص٥٢ علم اللسان العربي ص ٢٣٥-٢٣٧.

[٦٠] – مصادر اللغة: ص٩٥ وانظر الاستشهاد والاحتجاج ص١١٤، مجاهد،عبد الكريم(٢٠٠٧) *علم اللسان العربي ص* ٢٣٥-٢٣٧.

[٦١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٠٩\٣

[٦٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٠٩\٣

[٦٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣١٠\٣-٣١١

[٦٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣١٠\٣-٣١١

[٦٥] – البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*: ٥\١ وما بعدها ،أصول النحو،الأفغاني ١٩ومابعدها، سحلول ، محمد أحمد علي (١٩٩٢م) *بين الاستئناس والاحتجاج في النحو العربي ص* ١٣ وما بعدها ،علم اللسان العربي ص ٢٣٥-٢٣٧.

[٦٦] – البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*: ٦\١

[٦٧] – البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٩٩٨م) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*: ٦\١ ، الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحوص* ١٩ ومابعدها ، سحلول ، محمد أحمد علي (١٩٩٢م) *بين الاستئناس والاحتجاج في النحو العربي*١٤ ص .

[٦٨] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالةص* ١٣١

[٦٩] – آل ياسين ، محمد حسين (١٩٨٠م) *الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ص*٣٥٧،وما بعدها.

[٧٠] – زعبلاوي، صالح الدين(١٩٨٦) *مسالك القول في النقد اللغوي* ،الشركة المتحدة للتوزيع ،دمشق ،ص ١١

[٧١] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة ص* ٢٣٦

[٧٢] – زعبلاوي، صالح الدين(١٩٨٦) *مسالك القول في النقد اللغوي* ،الشركة المتحدة للتوزيع ،دمشق ص ١١ وما بعدها

[٧٣] – زعبلاوي، صالح الدين(١٩٨٦) *مسالك القول في النقد اللغوي* ،الشركة المتحدة للتوزيع ،دمشق ص ١١ وما بعدها

[٧٤] – الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي ص* ١٦٣ وما بعدها

[٧٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٥\٢

[٧٦] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة ص* ١٢٧

[٧٧] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة ص* ١٢٩

[٧٨] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٤\١

[٧٩] – جمل، محمد حسن حسن (١٩٨٦م) *الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع والدلالة ص* ٥٧

[٨٠] – الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م) *في أصول النحو* ص ١٥

[٨١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٤\١

[٨٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٥/١

[٨٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص١/* ١٣٥

[٨٤] – الخثران ، عبدالله بن حمد (١٩٩٣م) *مراحل تطور الدرس النحوي ص* ١٦٤.

[٨٥] – سحلول ، محمد أحمد علي (١٩٩٢م) *بين الاستئناس والاحتجاج في النحو العربي ص* ٣٢

[٨٦] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص*: ٣٢٣/١

[٨٧] – فجّال ، محمود(١٩٨٩م) *الإصباح في شرح الاقتراح* ،دار القلم ،دمشق.٩٠ ص

[٨٨] – فجّال ، محمود(١٩٨٩م) *الإصباح في شرح الاقتراح* ،دار القلم ،دمشق.ص ٩٠ومابعدها

[٨٩] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٥\٢

[٩٠] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٩\٢

[٩١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٩\٢

[٩٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٥/٢

[٩٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٧٦/١

[٩٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٢٧\٢

[٩٥] – ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) *لسان العرب* معجم لغوي مادة (قيس).

[٩٦] – الفيروز أبادي الشيرازي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩٦م) *القاموس المحيط* ، دار الكتب العلمية ،بيروت. (قاس)

[٩٧] – المرتضى الزبيدي،أبو الفيض محمد بن الحسيني (١٩٩٤ م) *تاج العروس من جواهر القاموس* دار الفكر ،بيروت. (قيس)

[٩٨] – ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (١٩٩٣م) معجم *مقاييس اللغة* ، تحقيق عمر فاروق الطباع ،مكتبة المعارف، بيروت. (قوس)

[٩٩] – الإصباح في شرح الاقتراح ،محمود فجال :ص ١٧٥–١٧٦ وانظر:ابن جني النحوي،فاضل السامرائي ص١٤٨

[١٠٠] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١١٤

[١٠١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\٣٥٧

[١٠٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\٤٨

[١٠٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\٨٨

[١٠٤] – الطنطاوي ،محمد (١٩٩٥) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ١١٠

[١٠٥] – الراوي ،طه، (١٩٩٦) نظرات في اللغة والنحو،دار المعرفة الجامعية، ط١. ١١

[١٠٦] – السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٩م) الاقتراح في علم أصول النحو وجدله ص٨٤

[١٠٧] – أنيس ، إبراهيم ،(٢٠٠٣م) *من أسرار اللغة* ،مكتبة الأنجلو المصرية،ط٨،القاهرة ص٢٠ .

[١٠٨] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\٣٢

[١٠٩] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١ /٤٩

[١١٠] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١ \١٠٩–١١٠

[١١١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١ \١١١

[١١٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١ \١١١

[١١٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١ \١١٥ومابعدها

[١١٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/١١٥–١١٧

[١١٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/ ٩٦–٩٧

[١١٦] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٢٦

[١١٧] – ابن الأنباري (١٩٦٨م) *لمع الأدلة*، ،تحقيق عطية عامر،المطبعة الكاثوليكية، بيروت.ص٨١

[١١٨] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٢٤

[١١٩] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/٩٩

[١٢٠] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\٩٩

[١٢١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٣٣

[١٢٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٢٦

[١٢٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٢٦

[١٢٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١\١٢٦

[١٢٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/١١٧

[١٢٦] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/١١٧،والآية من الجادلة ١٩

[١٢٧] – أبو زكريا، يحيى بن محمد بن عبدالله شادي(١٩٩٥م) *ارتقاء السيادة في علم النحو* تحقيق عبد الرازاق عبد الرحمن سعدي، ، ،دار الأنباء ،بغداد.ص ١٠٦

[١٢٨] – زعبلاوي، صالح الدين(١٩٨٦) *مسالك القول في النقد اللغوي* ،الشركة المتحدة للتوزيع ،دمشق ص ٤٩ .

[١٢٩] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/١٢٥

[١٣٠] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/١٢٥–١٢٦

[١٣١] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١/٣٥٧

[١٣٢] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ، ٣٥٧/١

[١٣٣] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ٣٩١/١

[١٣٤] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١٨٩/١

[١٣٥] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١٨٨/١ ومابعدها

[١٣٦] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١٠٠/١ومابعدها

[١٣٧] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦) *الخصائص* ١٠٣/١